

سلطنة دارقمر في عام 2024 جرائم وإنتهاكات متكررة
"يموت الرجال وتبقي القيم"
منعم سليمان عطرون

في يوم الإثنين 21 أكتوبر 2024 الموافق 17 من شهر توم بالتوقيت القمري لأهل سلطنة دارقمر؛ في ذلك اليوم كُلبس فقدت نحو 18 من أبناءها قتلوا في الصراع بين المليشيات الرعوية المتحاربة على أرض دارقمر.

مليشيات القبيلة التي تبادلت مقاعدها تجاه دولة الأبرتهاید الجلابي في أبريل عام 2023 فقد تحولت مليشيات الأباله؛ الجمجويت السابقين إلى ثوار يرددون خطاب تحرير السودان؛ و وتقاتل جيش دولة الأبرتهاید الجلابي ومليشياته الجدد؛ فيما تحولت قوات الحركات المسلحة من دارفور وخاصة من مجموعات الزغاوة، القوة المشتركة، إلى جمجويت جدد تحارب لإبقاء دولة الأبرتهاید الجلابي نظير حصص في مناصب الدولة. تكرار لسيناريو التمليش 2003

على رأس من قتلوا في كُلبس ذلك اليوم الصديق عبدالسلام صابر محمد؛ أحد الشباب الذين إلتقيتهم في ليبيا في سبتمبر 2003 إثر الأحداث التي أعقبت دخول قوات حركة العدل والمساواة بقيادة خليل إبراهيم كُلبس عاصمة دارقمر في نفس الشهر

كان عبدالسلام صابر مثل غيره من أبناء كُلبس وقتها لديهم محدودية في النظر إلى الأحداث في كُلبس؛ وتحليل مبسط حيال ثورة تغيير طرق ونظم الحكم في السودان التي قادتها خطابات الحركات المسلحة؛ لكن عبدالسلام تميز بالذكاء والشجاعة، وحبه الصادق لدارقمر وأهله، وكان هكذا مستعدا وبكل بسالة ليشارك بنفسه وماله دفاعا عن أرواح وكرامة وممتلكات أهل دارقمر

في أكتوبر 2003 بعد هجوم حركة العدل والمساواة على كُلبس بلغت إحصائية ضحايا دارقمر 28 شابا بحسب ما وصلنتني من أخبار

وقاد أهل كُلبس في القتال وقتها إبراهيم أبكر هاشم؛ وعدد من أحفاد السلطان إدريس أبكر أبوحراب. وكان ضمن الضحايا ست شباب من أحفاد السلطان إدريس، وعلى رأس من قتلوا الصديق والأخ آدم إسحاق؛ خريج كلية القانون والشريعة بجامعة أمدرمان الإسلامية. إلتقت آدم إسحاق في مقبل عام 1997؛ كان يعمل في محل تجاري يديره بالسوق العربي بالخرطوم بجانب مواصلته الدراسة الجامعية. وقد ربتطني صداقة رائعة مع شقيقه الأكبر محمد إسحاق الذي كان خلوقا وبشوشا وأخا موثوق الصداقة. كان آدم إسحاق رفيع الهامة؛ تميز بالشجاعة والسخرية من الشدائد بجانب إنه مثل كل ابناء بيئته مجتهدا في العمل والدراسة

إنه خسارة كبيرة أن تخسر كُلبس ثروتها من الأبناء الذين كان يمكن ان يكونوا عماد بنائها وتطورها بطاقتهم وقدراتهم التي بنوها بعرقهم وجهدهم ولم يعرفوا أبدا أن يسرقوا، يحتالوا أو يتطفلوا علي عرق. وجهد غيرهم

سكان مجتمعات دارقمر لحد كبير تميزوا بصفات أخلاقية وإنسانية على مر التاريخ؛ إحترامهم للحياة، ونزعتهم نحو تنميتها وحفظها؛ وإحترامهم لحقوق الإنسان ونزعتهم المطلقة للخير والفضيلة والحق؛ ولهذا لم يكتفوا فقط بأن لا يبيي أحد منهم حياته على حساب الأخر أو يعتمد في عيشه على كسب مال أو حق أنتجه غيره بعرقه وجهده بل قاتلوا لاجل أن تسود تلك القيم ولا يظلم الضعفاء وهم حاضرون، ولا يشهدون عذبات ضحايا ويسندون ظالم بظلمه، كانت مجالسهم ومحاكم دارقمر تسودها الانصاف والعدل، وكسبوا احترام الناس.

أهل دارقمر كانت نظرتهم فوق النضج للجيش القبلي في إقليم دارفور التي تألفت من شباب بدون تعليم؛ حاربت باسم الثورة تارة مقارعة الظلم والإستبداد كن بعضها كانت ترغم مجتمعات دارفور عموما ومجتمع دارقمر دفع أجر نضالها؛ او ستكون نضال تلك الحركات من أجل مكاسب مادية لدي نفس دولة الأبرتهايد الجلابي، لم تؤلف دارقمر مليشيا خاص بها لاجل تقاسم ثروة وسلطة. ولم تؤلف ايضا مليشيا اخرى تقاتل لكسب رضى الجلابي وطلب فتات حكمهم.

غير أن مجتمعات دارقمر مثل غيرها من المجتمعات الزراعية القروية؛ دارتنجر؛ داربرتي؛ داربرقيد؛ دارداجو.. الخ تكون مستعدة أبدا للقتال بشرف وستسهم بسخاء في أي ثورة يسبقها إتفاق عموم على الأسباب والأهداف والوسائل وكل ما يحقق المصلحة العامة للمجتمعات.

سلطنة دارقمر هي أول سلطنة إسلامية داخل حدود السودان الحالية؛ وذلك أن المد الإسلامي الذي إجتاح سلطنات الأمم الزنجية في القرن الرابع عشر (1300) من كانم برنوا أخذت إتجاه الغرب إلى الشرق، السلطنات من الغرب هي الاسبق.

عاشت سلطنة دارقمر مستتقة لقرون من الزمن رغم الحروب المتكررة لضمها إلى سلطنة دارفور منذ (نشأة الأخيرة في عام 1660. ومر على عرش سلطنة دارقمر 13 سلطانا (1603-2001

وسلطنة دارقمر هي آخر سلطنة إختارت ان تنضم إلى السودان الحالي في معاهدات ترسيم الحدود بين عام 1919-الى 1923ف

وتملك سلطنة دارقمر تقاليد موروثه في غاية من الدقة والإنتظام؛ نظام سلطاني متسم بالعراقة، إدارات داخلية تتصف بالرقى، وفلسفة تجايل تتصف بالكياسة. وتعتمد سلطنة دارقمر التقويم السنوي القمري في الحساب.